الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان فبين النبي عليه السلام ان من كان فيه خصلة
من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها وقد ثبت عنه عليه السلام في الصحيح
انه قال لابي ذر رضه انك امرؤ فيك خصلة من
جاهلية فقال يا رسول الله اعلى كبر سني قال نعم وثبت في الصحيح عنه انه قال اربع
في امتي من امر الجاهلية الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والنياحة على الميت
والاستسقاء بالنجوم وفي الصحيحين عن انس رضه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وان صام
وصلى وزعم انه مسلم وذكر البخاري عن ابن ابي مليكة قال ادركت من ثلثين من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلهم يخافون النفاق على نفسه وقد قال الله تعالى وما اصابكم
يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم
تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر
اقرب منهم للايمان فعلم انهم مختلفون وكفرهم اقوى وغيرهم مخلط وايمانهم
اقوى واذا كان اولياء الله هم المؤمنون المتقون فبحسب ايمان العبد وتقواه
تكون ولاية الله تعالى فمن كان اكمل ايمانا وتقوى كان اكمل ولاية فالناس يتفاضلون
في الولاية لله تعالى بحسب تفاضلهم في الايمان والتقوى وكذلك يتفاضلون
في عداوة الله تعالى بحسب تفاضلهم في الكفر والنفاق وقال تعالى واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم
يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
وقد قال تعالى ويزداد الذين امنوا ايمانا وقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم

فصل

واولياء الله تعالى على طبقتين سابقون مقربون وابرار اصحاب اليمين مقتصدون
ذكرهم الله تعالى في عدة مواضع من كتابه في اول سورة الواقعة واخرها وسورة
الانسان والمطففين وفي سورة فاطر فانه سبحانه وتعالى ذكر في الواقعة اصنافا
الكبرى فقال في اولها اذا وقعت الواقعة الى قوله ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
فهذا تقسيم الناس اذا قامت القيامة الكبرى التي يجمع الله فيها الاولين والاخرين
كما وصف الله في كتابه في غير مواضع ثم قال في اخر السورة فلولا اذا بلغت
الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الى قوله فسبح باسم
ربك العظيم وقال تعالى في سورة الانسان انا هديناه السبيل الى قوله واما شكورا

وكذلك في سورة المطففين فقال كلا ان كتاب الفجار الى قوله يشرب بها المقربون
فعن ابن عباس رضه وغيره من السلف قالوا التسنيم اعلى شراب اهل الجنة
بها المقربون صرفا وهو لاصحاب اليمين ممزوجا ويشرب
قوله يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فان الغالب قد يشرب ولا يروى فانه اذا قيل يشرب بها
كان المعنى يروون بها فالمقربون يروون بها فلا يحتاجون معها الى ما هو دونها فلهذا
يشربونها صرفا بخلاف اصحاب اليمين فانها ممزوجة لهم مزجا وهو كما قال في سورة
الانسان كان مزاجها كافورا الاية فعباد الله هم المقربون المذكورون في تلك السورة
وهذا ان الجزاء من جنس العمل في الخير والشر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من نفس عن
مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر الله
عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد
ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا الى
الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم
الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده
ومن بطاء به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء قال الترمذي حديث صحيح وفي حديث الصحيح يقول
الله تع خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
وقال من وصل وصل الله ومن قطعة قطعه الله وفي هذا كثير واولياء الله عز وجل
نوعان مقربون واصحاب يمين كما تقدم وقد ذكر عليه السلام محل القسمين في حديث
الاولياء فقال يقول الله تع من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي
بمثل اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فالاول
اصحاب اليمين هم المقربون اليه بالفرائض يفعلون ما اوجب الله عليهم ويتركون
ما حرم الله عليهم ولا يحملون انفسهم المندوبات والكف عن فضول المباحات واما السابقون
المقربون فتقربوا الى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض ففعلوا الواجبات والمستحبات
وتركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا الى الله تعالى بجميع ما يقدرون عليه من المحبوبات
احبهم الرب حبا كما قال وكما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه يعني احبه المطلق
كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم الى اخره يعني انعم عليه انعام المطلق التام
المذكور في قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)